

# اليمن السعيد

## قصة السياحة



## الجامع .. شخصية معمارية

يشتمل جامع الرئيس الصالح بشخصية معمارية جامعة: لتوازي مع وظيفته الدينية كمسجد جامع.. وبحسب مدير المشروع الأخ علي بن علي مقصع، فإن الشخصية للمعمارية التي يكتسبها الجامع بعد الإنجاز، هي نتاج رؤية عميقة، ودراسة وتمحيص استغرقت وقتاً طويلاً قبل أن يتم تجسيدها على أرض الواقع.

الأخ علي بن علي مقصع كان ضمن فريق من التخصصين الذين قاموا بجولة على الجوامع الكبيرة في العالم الإسلامي، ويتحدث عن نتائج هذه الجولة بارتياح، ويقول: اكتسبنا من هذه الزيارة فوائد هامة عادة بالخير على المشروع.

ويضيف: الشخصية للمعمارية للجامع تختزل أيضاً الصفات والملامح والسمات البارزة للمعمارة اليمنية في مختلف مناطق الجمهورية، وتعكس الطابع المعماري لكل محافظة يمنية.

هناك توظيف يدعي للرموز القديمة وخصوصاً الحروف المسندية، في دواجيم ذي دلالة عميقة على حالة التواصل الحضاري مع الحضارات اليمنية القديمة التي أنجزت منشآت معمارية عظيمة في التاريخ اليمني القديم.

يقول مقصع: خضع تصميم الجامع لسابقة اشترطت فيها مكاتب هندسية واستشارية محلية وعربية ودولية، جميعها تقدمت بتصاميمها، وتولت لجنة من مهندسين معبرين دراسة التصاميم وكان الشبه الجديد في مثل هذه الإجراءات، كما يشيد الأخ علي مقصع، أن اللجنة المكلفة بدراسة تلك التصاميم قامت باخذ أفضل ما في تلك التصاميم، ثم عهد إلى شركة استشارية القيام بمهمة إعداد التصميم الأولي الذي استوعب الأفكار والرؤى والملامح الفنية من مجمل تلك التصاميم، ثم خضع للتصميم الأولي للمراجعة والتعديل، حتى تم القبول بالتصميم النهائي الذي يعكس في الشخصية للمعمارية للمبنى.



2

## جامع الصالح

بعياداة ميدان السبعين، من الناحية الغربية، وفي قلب صنعاء الحديثة، تنتصب منشأة معمارية، هي الأحدث والأكبر والأفضل تصميماً والأروع جمالاً: في جنوب شبه جزيرة العرب، إنها جامع الرئيس الصالح، الذي أمر بإقامته فخامة الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية، وتكفل بتمويل إنشائه على نفقته الخاصة، وأولاه رعاية خاصة حتى استحق هذه الإطالة المشرفة على عاصمة اليمن الواحد: مسجداً جامعاً: يتمتع بحضور و هيبة وجلال المساجد الجامعة الكبرى في العالم.

هذا الاستطلاع يسجل رحلة عمل مهمة استمرت ثمانية أعوام حتى أضرت هذا المنجز المعماري والمسرح الديني اللبيب، نستوفيها من مدير المشروع الأخ علي بن علي مقصع.

يؤشر إنجاز هذا المسجد الجامع في قلب صنعاء الحديثة: في مساحة رحبة: سهلة الوصول منها وإليها، إلى تحول جوهري، في طبيعة المركز الذي ظلت صنعاء القديمة تحتله لأكثر من ١٤٠٠ عاماً من عهد الإسلام، حيث يوجد الجامع الكبير.

في تخطيط المدينة الإسلامية يحتل المسجد الجامع قلب المدينة يليه السوق ثم الأحياء السكنية. وقد استمد المسجد موقعه ذلك من وظيفته الدينية، ومن كونه محور الحياة العامة.

صنعاء بعد أربعة عقود من التوسع والتطور، تعيد صياغة مركزها، ولم يكن هناك من سكان معماري، مهما كانت وظيفته: أن يناقش جامع الرئيس الصالح، في شغل ووظيفة المركز وموقع القلب من مدينة صنعاء الحديثة.

الجامع حاز هذا الموقع وهذه المكانة: بما يتتبع به من إطلالة نبيه، وتفرده بأفضل الشروط والمزايا المعمارية، واختزاله ملامح الشخصية المعمارية اليمنية، الغربية الإسلامية والإنسانية الجامعة، وتفعله بفضاءات رحبة وجميلة تحيط به وتضفي عليه بعد جمالي، بالإضاءة إلى كونها متنقساً سياحياً رائعاً، ليس له مثيل في طول العاصمة وعرضها.

ومن موقعه المركزي هذا ينجم الجامع إلى تنوع وظائفه، إذ لن تقتصر على الوظيفة الدينية التقليدية متمثلة في إقامة الصلوات الخمس والجمعة، بل ستستوعب ليؤدي الجامع دوره كمساحة إشعاع ديني بخطاب من المفترض أن تتحدد ملامحه بعد الافتتاح الرسمي للجامع في ٢٢ ذي القعدة ١٤٢٩ هـ، الذي يوافق الثامن عشر أو التاسع عشر من شهر نوفمبر ٢٠٠٨م.



1

بعد الجامع الكبير بصنعاء من أهم الجوامع في اليمن. إذ أُنشئ المؤرخين على تأسيسه في حياة الرسول الأعظم (عليه الصلاة والسلام) في السنة السادسة للهجرة، وهو بذلك ثالث مسجد أقيم في الإسلام بعد مسجد هباء ومسجد الرسول (عليه الصلاة والسلام) في المدينة المنورة. واختلت الروايات حول شخصية مؤسسه، إلا أن الجامع تعرض إلى مراحل مستمرة من التجديد والتعمير والإضافة خلال العصور الإسلامية المتعاقبة. أما اليوم فإن الجامع مستطيل الشكل تبلغ مساحته حوالي (٧٨ \* ٦٤م)، بنيت جدرانه الخارجية من حجر البازلت المسمى محلياً (الحيش)، ويمكن الدخول إليه من خلال اثني عشر باباً. ويتوسطه فناء مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات، وللجامع منارتان إحداهما في صحن المسجد والأخرى داخل الحنية الغربية، وكما الحق به مخطتاتان إحداهما شرقية والأخرى غربية. وأضيف إليه مجموعة من الملاحق منها (منازل) إيوان الفناء وعقبة العلم.

لقد امتاز الجامع بسقف خشبية نفذت عليها زخارف متنوعة عكست اهتمام الحضارة خلال العصور الإسلامية بالتوسعات والتجديدات العمرانية، فلم يكن سقف الجامع كله على نوع واحد، كما يحيط بهذه السقوف من أدناها إزار خشبي محفوظ عليه آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة، صُنعت بالخط السكويي البسيط والنورقي. أما المصنوعات فقد زينتها ثلاثة العماط من الزخارف، الأول منها تميزت بزخارفه بأشتمالها على عناصر تمت بصلة وثيقة بزخارف العصر الأموي وتتمثل في الأفرع النباتية الحلزونية التي تخرج لأوراق الاكائنتس، أو أوراق وعناقيد العنب، أو كتكيزان السنوبر، في أوضاع متعاقبة وعناصر متحدة إلى جانب حبات اللؤلؤ، أما النمط الثاني فإن زخارفه تتميز بأشتمالها على عناصر ذات صلة وثيقة بزخارف العصر العباسي والتي ترجع إلى عهد (آل يعفر)، ولا سيما طراز سامرا الثالث، ومثل ذلك زخرفية التوقيع (الأرابيسك)، وجاء النمط الثالث بعناصر زخرفية ظهرت في القرن (٦ هـ / ١٢ م) مثل الطبق النجمي وزخرفة البيضة والسهم و (الجفوت اللاعبة).

إن الجامع الكبير بعد مؤسسة دينية وعلمية هامة، وليس ذلك فتسبب، بل ومدرسة معمارية وقتية متكاملة أيضاً، بما يحويه من العناصر المختلفة، فضلاً عن دوره التعليم منذ دخول اليمنيين الإسلام وحتى اليوم.

إنه أحد فنانات العلم الشامخة في اليمن.



3

ومن مساجد تريم الشهيرة ويعزى بناءه إلى عصر المحضار بن عبد الرحمن السقاف. و تمتاز عمارته بلحن هندسي جميل، ويتألف تخطيطه من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعطيها رواق القبلة والذي يزينه ثلاثة محاريب جسمية بدعامة مزينة بالزخارف الهندسية والنباتية والكتاتبية وفي منتصف الفناء المقابل لرواق القبلة تتوضع منارة الشامخة التي يبلغ ارتفاعها حوالي (١٧٥ قدماً) ، وهي مربعة الشكل وبدخلها درج للمعود إلى أعلاها ، وسكان بناؤها في حوالي (١٣٣٢هـ / ١٩٢٠ م) ، وهي مبنية من اللبن وجذوع التحليل ، وهذه المذئذنة من تصميم الشاعر والأديب أبو بكر بن شهاب المتوفى في عام (١٣٣٦هـ / ١٩٢١م) ، وتتفقد المعلم عوض سلمان عفيف التريمي وتعتبر أحد الشواهد الأثرية ومقتصد للزائر والباحثين عن معالم مدينة تريم التاريخية .

كما تحتل مستنقعة الاحقاف الدور الأرضي من مبنى الجامع ، وهي مكتبة دعت الحاجة إلى إقامتها نظراً لكثرة المخطوطات في مدينة تريم والمدن المجاورة ، وذلك لسكون تريم تتمتع بمركز علمي مرموق منذ القرن الرابع الهجري في وادي حضرموت، واشتهرت بوجود المكتبات والأربطة والمعاهد والزوايا العلمية ، وكثرة العلماء الإجملاء ، ونتيجة لأن إنشاء مستنقعة الاحقاف سكان بطريقة جمع المكتبات الخاصة تجد أن هذه المكتبة تتكون من عدة مكتبات هي: مكتبة المشاف بتريم ، مكتبة آل بن يحيى ، مكتبة الرباط ، مكتبة بن سؤل ، مكتبة الحسيني، آل الجنيدي ، وغير ذلك ، وحملت كل مكتبة اسم صاحبها كتقليد لشكره ومثل مكتبة لها فهرست خاص بها ، إلا أنه مؤخراً تم فهرست المكتبة بطريقة حديثة وتحوي المكتبة مخطوطات نادرة وتعد النسخ الأم الثمينة لأنها مازالت تحفظ للوفد.



4

